العالم المسرحي والسينمائي

مسارحنا فى الأعياد

لناقد « الرسالة » الفنى

جرت تقاليد المسارح الكبرى ، ودور اللهو فى أوربا عامة ، وفى انجلترا خاصة ، على اعداد برامج حافلة فى مواسم أعياد الميلاد ورأس السنة ، تمنى بعرض مشاهد مسلية يجد فيها الأطفال متعة ولهواً بريئاً يثير فى نفوسهم الغبطة ألواناً من السعادة والجذل ، ويجعلهم ينعمون بأمسيات طيبة فى ليالى العيد ، تبهج قلوبهم ، وتبعث فيها الحياة والمرح .

وتزدحم المسارح فى أيام العيد برواداها من الأطفال مع أهلهم الذين يصحبونهم يشاركونهم اللهو والسرور جذلين فرحين بأن يتم أبناؤهم بما أعدوه لهم من مباهج العيد ومسراته فى المنزل أو فى المسرح على السواء .

وتستمر حفلات الأعياد فى المسارح قرابة شهر ، وأكثر البرامج المعروضة من نوع « الپانتوميم » الذى يمثل بعض الخرافات الشائعة ، أو القصص الصغيرة المسلية ، التى لا يعيا ذهن الطفل الحدث فى تفهمها ومتابعتها ، وتصحب بالموسيقى والأغانى الرقيقة التى يسهل على الطفل حفظها وترديدها بلفظها الجزل ، ولحنها السهل ، ونغمها الشجى العذب .

وهناك بعض الروايات على المسرح الانجليزى ، تعد خصيصا لحفلات أعياد الميلاد ورأس السنة ، وقد أصبح تمثيلها من التقاليد الموروثة التى لا ندحة عنها ، وبعضها يرجع تاريخ ظهوره الى حوالى نصف قرن ، ولكنها تظهر كل عام فى مظهر أنيق ، فتعد لها الملابس الجديدة الزاهية ، والمناظر الدقيقة الجميلة ، وقد تضاف اليها بعض الأناشيد والأغانى لتجعل لها لونا جديداً جذابا .

وأشهر الروايات التى عرضت هذه السنة على مسارح لندن فى مواسم الاعياد « سندرلا » و « الاطفال فى الغابة » و « ديك وتجتن » و « علاء الدين » ويرجع تاريخ ظهورها الى سنة ١٨٩٣ ، أعنى الى واحد وأربعين سنة مضت .

ومن أحسن الروايات التى عرضت هذه السنة ، ولها تاريخ ماض طويل ، رواية « پيتربان » التى يحتفظ بطلها بنضارة الصبا على مدى الحياة ، وهو خالد على مر الدهور لأنه يمثل روح الشباب الخالدة أبدا .

ومثلت رواية « هانسل وجريتل » على مسرح كامبردج ، وقد ظهرت لأول مرة على مسارح لندن سنة ١٨٩٥ حيث مثلتها فرقة كاروزو . وتعد بموسيقاها من أحسن الروايات الغنائية ، ولها شهرتها البعيدة فى انجلترا والمانيا على السواء ، بل فى القاهرة أيضا وقد كتبت قصتها للأطفال خاصة

ومن الروايات القديمة التى تمثل فى هذا الموسم رواية « أين ينتهى قوس قزح » التى يرجع تاريخ ظهورها الى حوالى عشرين سنة مضت ، وهى رواية وطنية تثير فى الطفل الانجليزى الوانا شتى من العاطفة القومية ، وموضوع القصة خرافى ولكنه من الموضوعات الشائقة التى يكون لها فى قلب المشاهد أبلغ الأثر .

وبعض هذه القصص والروايات تمثل فى لندن وفى كثير من المدن الانجليزية الكبرى فى وقت واحد أثناء أعياد الميلاد . ولا نريد ان نمضى فى هذه الناحية من الحديث الى غير نهاية ، فانما أردنا بذلك ان نمهد لما نريد ان نقوله للمشتغلين بالمسرح فى مصر ، وانا لنرى منهم اهمالا تاما وعدم احتفاء بأعيادنا القومية او الدينية وانها لتمر عليهم كغيرها من سائر الأيام ، فلا يعدون لها برنامجا خاصا ولا روايات معينة ، بل يحشدون فيها رواياتهم القديمة المعروفة فلا جديد فى أيام العيد ولا ما يشبهه ، وما يعنون باعداد مشاهد مسلية طريفة يستطيع أطفالنا ان يجدوا فيها متعة ولهوا ، ويكون فى مقدورنا ان نجتذب صغارنا الى دور المسارح مطمئنين

الى انهم سوف يلقون قصصا تبهجهم وتسعدهم وتناسب عقليتهم الساذجة البسيطة .

وبينما يجد الطفل الانجليزى فى العيد من الروايات والمشاهد مايحيى فى قلبه عاطفة قوية اويبث فى نفسه الحية الوطنية ، اويدفعه الى حب الخير ويغمى فيه حاسة العطف على الفقير والبائس والمحروم ، أو يريه من نواحى الفضيلة مايحببه فيها ، ومن صور الرذيلة مايزهده فى اقترافها ، ومن معانى تقدير الآباء واحترامهم ، وتبجيل الاهل وإيثاء ذوى القربى ؛ ما ينشئه نشأة صالحة طيبة ، بينما يجد الطفل فى انجلترا وفى غيرها من الممالك الاوربية هذه الروايات الطيبة التى تسليه وتربيه معاً ، ويراها يوم عيـــد ونفسه أحسن ما تكون استعداداً لتلقى ما يلقى اليها من المعانى السامية والاغراض الجليلة ، لا يجد طفلنا شيئا من هذا ، وانه ليمضى نهاره وليله حبيس غرفته وقد تمضى به إلى حديقة أو إلى زيارة بعض الاقرباء ، وليس فى كل هذا جديد عليه .

ولست أدرى من ألوم . المؤلف المصرى أو مديرى الفرق التمثيلية ؟ فلو أن مؤلفاً كتب قصة من هذه التى تماثل ما ذكرنا من قصص المسرح الانجليزى التى تعرض فى مواسم الاعياد هل كان يجد الفرقة التى تقبلها وتعرضها ؟ إن مؤلفنا لا تنقصه الموضوعات ان شاء وفى كثير من الخرافات الشائعة مجال واسع لقلمه ان أحب ، وانه ليستطيع أن يخلق من بعض هـــذه الخرافات التى يتلقاها الاطفال فى المنزل وتفسد عليهم تفكيرهم البرىء موضوعات شائقة تنقلب بها الخرافة من النقيض الى النقيض وتزيح عن عقل الصغير شيئا ما نظنه بالهين ولا باليسير .

وهذا « البعبع » الذى خلقته العجائز لاخافة الطفل وإفزاعه أما نستطيع ان نعيده رجلا طيبا يحنو على الاطفال ويحبهم ويهبهم ليلة العيد العطايا والمنح الطيبة من الالعاب والحلوى ، أسوة ببابا نويل الذى خلقته الخرافة فى الغرب فجعلت منه معبوداً للاطفال الصغار ؟ ! و « أبو رجل مسلوخة » ماذنب المسكين فى سلخ رجله ، وما ذنب اطفالنا تقيمه لهم مخافة ومفزعا ؟ أما فى مقدورنا أن نضع حول خرافته قصة لطيفة مسلية تبرزه فيها الرجل الطيب الذى يحب الاطفال الذين يحترمون آباءهم ويجلون اساتذتهم ، ويهب الشيطين منهم والمكبين على الدرس الهدايا واللعب والحلوى ، وتنتزع بذلك تلك الصورة المشوهة التى نلقيها فى ذهن أطفالنا وندفعهم الى التقرب منه عن طريق حبه ورجاء خيره ، بدل أن نفزعهم بصورته البشعة ورجله المسلوخة ؟

وفى العيد الكبير ألا نصلح قصة كبش الفداء موضوعا لرواية سهلة يرى فيها أطفالنا أصل هذه العادة الاسلامية التى تدفعنا الى ذبح الكباش يوم العيد وتوزيع لحومها على الفقراء والمعوزين ؟

اننا نستطيع ان نخلق عشرات الروايات من تاريخ مصر القومى ومن تاريخنا الاسلامى تدور حول موضوعات تبث فى قلوب الأطفال حب الوطن وتقدير تاريخهم المجيد ، كما تبذر فيهم بذرة طيبة صالحة من الخلق القويم والادب الرفيع ، غير ما تدخله على نفوسهم من الوان المرح والسرور بهذه القصص الشائقة المسلية ، وتجعل العيد متعة لهم ومبعث سعادة وفرح ، وتجعلهم مشوقين اليه جد الشوق ، يحسون مبلغ عنايتنا بالترفيه عنهم وادخال السرور على نفوسهم ، وتجعل من العيد حياة زاخرة قوية ، ومن ايامه اناسا الصغار والكبار على السواء ، وتقيم فارقا بين ساعاته التى يجب أن نملأها نعيما وهناء ، وبين أيام السنة التى تمضى بين الجد والعمل ، وتمر فاترة مملولة .

وبعد . . . هل تجد هذه الكلمة أذنا صاغية من مؤلف أو مدير فرقة ؟ لقد مرت فرصة العيد الصغير ولكن ما يزال فى الوقت فسحة للعيد القادم ، فلعل صغارنا يلقون فيه بعض ما يلقى صغار الأمم والشعوب يوم العيد .

محمد على حماد

يوم نصر للصانع المصرى والتاجر المصرى

عيد الوطن الاقتصادى

لعامه الاول

على ارض المعرض بالجزيرة

يومى الخميس والجمعة ١ و ٢ فبراير

يقظة وحياة ـ نهوض وجهاد

أروع دعاية لصناعة مصر وتجارتها

فواكه ـ اصواف ـ بمباريات ـ موسيقات

هو عيدكم أيها المصريون جميعا

فأعدوا له نفوسكم وقلوبكم وما تملكون من إيمان